وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الانبار
كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ
المادة: تاريخ الخليج العربي

الولايات المتحدة في الخليج العربي

The United States in the Persian Gulf

د.مصلح محمد عبد
D.muslih.M.Abed
١٤٤٢هـ
٢٠٢٠م

بدايات الوجود الامريكي في الخليج العربي

تعود بداية العلاقات الأمريكية مع الخليج العربي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وكان النشاط التجاري أبرز ما يميز المصالح الأمريكية خلال القرن التاسع عشر، وقد نجح التاجر الأمريكي أدموند روبرتس في عقد معاهدة تجارية مع سلطان عمان السيد سعيد بن سلطان في (٢١ أيلول ١٨٣٣) وقد سمح السلطان سعيد للأمريكيين بالإتجار في الموانئ التابعة له، وتعيين قناصل أمريكان في مسقط والممتلكات العمانية الأخرى في زنجبار وشرقي أفريقيا.

أضعفت الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥) النشاط التجاري الأمريكي في منطقة الخليج العربي ، ولم يظهر النشاط الأمريكي مرة أخرى في مياه الخليج إلا في سنة ١٨٧٩ عندما قام القائد البحري روبرت ولسن بزيارة شاملة إلى الخليج العربي شملت مسقط وموانئ الخليج العربي ثم شط العرب والفرات ، وقد أعقب هذه الزيارة ازدياد النشاط الأمريكي ، وقيام الحكومة الأمريكية بتعيين قناصل ونواب قناصل أمريكان في ولاية بغداد، بعد أن كانت القنصلية البريطانية تتولى الإشراف على الرعايا الأمريكان في العراق بصفة غير رسمية، إما المصالح التجارية الأمريكية في العراق فكانت ضئيلة بوجه عام واقتصرت على استيراد المنتوجات العراقية كعرق السوس والمصارين والصوف ، في حين كان النفط يمثل النسبة الكبيرة من حجم الصادرات الأمريكية للعراق إلى جانب منتوجات صناعية أخرى.

وقبيل انتهاء القرن التاسع عشر حظيت منطقة الخليج العربي باهتمام مباشر من المبشرين الأمريكان، ففي ثمانينات القرن الماضي ظهر النشاط التبشيري في شمال العراق ، وأسس المبشرون الأمريكيون أول مركز تبشيري لهم في مدينة الموصل وفي عام ١٨٨٩ أسست الإرسالية العربية لغرض نشر المسيحية في الجزيرة العربية والخليج العربي ، بعد دراسة أولية للغة العربية في سوريا ، واستطاعت هذه البعثة تأسيس أول مركز تبشيري لها في البصرة عام ١٨٩١ ومن مركزها في البصرة وسعت نشاطها إلى مناطق الخليج العربي ، كالبحرين ومسقط والكويت والاحساء والقطيف وساحل عمان.

وازداد النشاط التبشيري مع بداية القرن العشرين ، وبدأ يرافقه نشاط في المجالات التعليمية والطبية ، أسس المبشرون في عام ١٩١٠ مدرسة الرجاء العالي والمدرسة الأمريكية للبنات ، كما قاموا بفتح العديد من المستشفيات لأغراض العلاج الطبي ، فافتتح مركز طبي في عام ١٩١٠ ، وقام الأطباء التابعون للبعثات التبشيرية بزيارة إلى الرياض لمعالجة عبد العزيز آل سعود وأفراد عائلته، وقاموا بزيارات إلى مناطق أخرى من الجزيرة والخليج العربي.

لقد جاء النشاط التبشيري متمشياً مع متطلبات المصالح الأمريكية المتنامية في الخليج العربي ، وكان خطوة تمهيدية لدعم هذه المصالح وما يعقبها من نفوذ سياسي أمريكي في المنطقة ، وليس ثمة شك في أن مثل هذا الهدف لا يمكن تحقيقه دون توثيق أواصر العلاقة مع سكان المنطقة وإبراز الوجه المشرق للتبشير، من خلال الخدمات

الطبية والتعليمية التي كانت تقوم بتقديمها البعثات التبشيرية للسكان مستغلة بذلك تخلف المنطقة عما وصل إليه المجتمع الغربي من تقدم ، ولا تتوقف المهمة التبشيرية عند هذا الحد ، بل تولى بعض المبشرين بنفسه مهمة الوكيل عن مصالح بلاده ، فقد استطاع أحد الأطباء المرافقين للبعثة التبشيرية الأمريكية في البحرين من الحصول على امتياز نفط قطر لشركة ستاندار أويل كومبني أوف كاليفورنيا.

قوبل النشاط الأمريكي في الخليج العربي منذ البداية بعدم الارتياح من الحكومة لبريطانية ، وبخاصة بعد توقيع الاتفاقية التجارية مع السيد سعيد، وازداد التنافر بين الدولتين بازدياد المصالح الأمريكية في المنطقة ، ودخل مرحلة جديدة بعد أن أصبح النفط محور هذا التنافس ، فقد تمكنت شركات النفط الأمريكية الكبرى ، خلال حقبة قصيرة نسبياً ، من الحصول على امتيازات نفطية مهمة في منطقة الخليج العربي ، وكان لدعم القوى الذي قدمته وزارة الخارجية الأمريكية لهذه الشركات أثر كبير في ذلك. وقفت الولايات المتحدة موقفاً معارضاً لمنع بريطانيا من الانفراد بثروة العراق النفطية ومع إن بريطانيا تمكنت من تسوية خلافاتها مع فرنسا حول نفط الموصل في مؤتمر سان ريمو في (٢٤ نيسان ١٩٢٠) إلا أنها لم تتمكن من تجاوز المنافس الأمريكي ، فقد عبرت أمريكا عن احتجاجها الشديد للتسوية الأخيرة ، وطالبت بتطبيق سياسة الباب المفتوح ، وفسح المجال أمام الشركات الأمريكية للحصول على حصتها من نفط المنطقة.

وإزاء ذلك اضطرت بريطانيا في الدخول في مفاوضات طويلة ومعقدة مع الجانب الأمريكي انتهت بالتوقيع على اتفاقية الخط الأحمر في (٣١ تموز ١٩٢٨) حصلت فيها المصالح الأمريكية الممثلة بشركة أنماء الأدنى على (٧٥ و ٢٣ %) من أسهم شركة النفط التركية (شركة نفط العراق)، وفي مناطق الخليج العربي، حصلت شركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا في عام ١٩٢٨ على امتيازات النفط في البحرين ، بعد سلسلة من المناورات والمفاوضات ، بسبب معارضة الحكومة البريطانية التي أصرت على أن الشركة التي تحصل على امتياز النفط في البحرين يجب أن تكون بريطانية أو مسجلة باسم بريطاني ، وكانت الحكومة البريطانية مستندة في ذلك إلى التعهد الذي حصلت عليه من شيخ البحرين في سنة ١٩١٤ بعدم منح أي امتياز نفطي في البحرين لأي طرف دون موافقة الحكومة البريطانية ، وبعد تدخل وزارة الخارجية الأمريكية تم التوصل إلى حل وسط احتفظت مقتضاه شركة ستاندر أويل أوف كاليفورنيا بامتياز نفط البحرين عن طريق شركة تابعة لها مسجلة في كندا وذات إدارة بريطانية ، وهذه الشركة هي شركة نفط البحرين التي أسست في بداية سنة ١٩٣٠.

وهكذا استطاعت الولايات المتحدة، نتيجة لجهودها المتواصلة في الحصول على الامتيازات فأصبح للمصالح الأمريكية (٧٥ و ٢٣ %) من أسهم شركة نفط العراق و (٥٠%) من أسهم شركة نفط الكويت و (١٠٠%) من أسهم امتيازات نفط السعودية والبحرين وحصلت على امتيازات نفطية في قطر ودبي والشارقة ورأس الخيمة وأبو ظبي وكلبا وعجمان وعمان ، إلا أنه لم يتم اكتشاف النفط في أي من هذه المناطق حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية. أثار النجاح الذي حققته الولايات المتحدة الدوائر البريطانية التي عدت منافسة لنفوذها في المنطقة ، واتضح

ذلك من المذكرة التي قدمتها القيادة العسكرية البريطانية في العراق إلى وزارة الطيران البريطانية في عام ١٩٣٤ والتي ذكر فيها ما يلي:

(أنه منذ أكثر من مائة عام لم يكن النفوذ البريطاني مهدداً في الخليج مثلهما هو عليه الآن ، وإن الحكومة البريطانية كانت تتخذ في الماضي سياسة قائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية ، ولكن في الوقت الحاضر هناك الكثير من الأمم تتدخل في شؤون الخليج ، فاكتشاف النفط أظهر الولايات المتحدة الأمريكية على المسرح) ، ثم تحدثت المذكرة عن مركز بريطانيا في الخليج العربي فوصفته بأنه أصبح في وضع جديد لم تكن معتادة عليه في الماضي وتحث الحكومة على اتخاذ خطوات فعالة لتأكيد نفوذها فيه. ويمكن القول بأن الحرب العالمية الثانية والسنوات التي أعقبتها كانت نهاية وبداية عهد جديد في تاريخ السيطرة الاستعمارية في الخليج العربي ، ألا وهو ظهور دور الولايات المتحدة قوة مؤثرة في المنطقة وضعف دور بريطانيا.

النشاط الثقافي الامريكي في الخليج العربي

ازداد النشاط التبشيري الامريكي مع بداية القرن العشرين ، وبدأ يرافقه نشاط في المجالات التعليمية والطبية ، أسس المبشرون في عام ١٩١٠ مدرسة الرجاء العالي والمدرسة الامريكية للبنات ، كما قاموا بفتح العديد من المستشفيات لأغراض العلاج الطبي فافتتح مركز طبي في عام ١٩١٠ ، وقام الأطباء التابعون للبعثات التبشيرية بزيارة إلى الرياض لمعالجة عبد العزيز آل سعود وأفراد عائلته ، وقاموا بزيارات إلى مناطق أخرى من الجزيرة و الخليج العربي. وقصة علاقة الامريكيين بشبه الجزيرة العربية عامة فيما بين الحربين العالمتين هي قصة الاتصالات والجهود الفردية والجماعية وجهود الشركات المترفقة خلال العشرينيات ولكن هذه الجهود تكاثرت ونمت خلال الثلاثينات اما الاتصالات الرسمية فكانت متواضعة ونمت ببطء شديد وعادة كانت هذه الاتصالات تخص المساعي الاقتصادية للمصالح الامريكية وبصفة عامة يمكن القول أن منطقة الخليج العربي لم تحظ بمثل ذلك النشاط الواسع الذي مارسه الامريكيون في مناطق أخرى من الشرق الاوسط الا بعد ظهور البترول والمشاركة في استثماراته .

في البحرين باشرت حوالي ثمان أو تسع بعثات نشاطها التعليمي والتطبيبي ، فقد اقامت البعثة الامريكية معهدا دينيا تربويا أطلق عليه اسم " البعثة العربية " ويشرف عليه " هيئة النشاط الخارجي للكنيسة الهولندية البروتستانتية في امريكا " وهو يتكون من كنيسة ومدرسة ومستشفى وصيدلية ومنذ ذلك الوقت ظهر النفوذ الامريكي واضحا في البحرين وامتد إلى الكويت والبصرة في شمال الخليج . وكان مستشفى ماسون بالبحرين مشغولا بصفة مستمرة بعلاج المرضى ، وعلى الرغم من أن نشاط البعثة كان منحصرا في المجالات الطبية والتعليمية ، إلا انها أخذت تعلن عن استيائها من الأنظمة الجديدة التي فرضتها بريطانيا على البحرين ، والتي

ترتب عليها خلع الشيخ عيسى بن خليفة سنة ١٩٢٣ وإدخال كثير من الموظفين البريطانيين في الإدارات الحكومية ، ولا شك أن هذه الإجراءات قللت من نفوذ البعثة فقبل تدعيم السيطرة البريطانية على البحرين كان للبعثة الأمريكية روابط وثيقة مع البحرينيين ، وكان كثير من المدارس الحكومية النظامية ابتداء من سنة ١٩١٩ أثر كبير في التقليل من أهمية مدارس البعثة الأمريكية ، لدرجة أنه لم يعد في المدارس التابعة لها أطفال مسلمون ، والقليل المتبقي كان من اليهود ، وكان التعليم يتم بالمجان في مدارس البعثة . وقد أنشأت شركة بترول البحرين في سنة ١٩٣٤ جناحا جديدا في المستشفى ، الذي أقامته البعثة للرجال والنساء ، وكان لذلك المستشفى شهرة كبيرة وخدمات واسعة في المنطقة وكان للعلاج فيها بالأجر للأثرياء .

وفي سنة ١٩٣٥ تزايد نفوذ وتأثير البعثة الأمريكية في البحرين بدرجة كبيرة ، شغلت معها المقيم السياسي البريطاني في الخليج ، وكذا الوكيل السياسي البريطاني في البحرين ففي ٢١ فبراير من نفس العام كتب الوكيل السياسي البريطاني في البحرين لوش إلى المقيم السياسي في الخليج يقول : إن البعثة العربية (الامريكية) قد عادت منذ فترة إلى تحديد اهتماماتها بقطر والساحل المهادن ، وقد عين الدكتور شتورم في البحرين وكان قد دخل ظفار دون إذن سلطان مسقط وكان من المقرر أن يقوم شتورم بنشاط على نطاق واسع ، كذلك يقول ان الدكتور دام والدكتور توماس قد امضيا وقتا لا بأس به في قطر ، حيث من المحتمل أن واحدا منهما قد حاول ممارسة نفوذه على الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني لمصلحة شركة ستندارد كاليفورنيا للبترول كذلك تكلم الاثنان بلهجة معادية لبريطانيا ولصالح أمريكا ، وأضاف انه يكاد يكون من المستحيل عمل شيء يمنع أطباء البعثة العربية (الامريكية) من تقديم المساعدة الطبية إلى قطر والساحل المهادن ، إلا إذا قدمنا بأنفسنا هذه المساعدة ، ويفسر لوش أسباب حدوث ذلك إلى مقاومة تدخل وتسرب النفوذ الامريكي إلى قطر والساحل المهادن عن طريق تقديم الخدمات الطبية من ناحية والى استحالة منع الامريكيين من تقديم تلك الخدمات ويرى لوش ان الحل يكمن في أن تقدم بريطانيا بنفسها تلك الخدمات إلى سكان المنطقة .

وفي مايو من نفس العام أراد الوكيل السياسي البريطاني في البحرين لوش ان يحد من نشاط البعثة الأمريكية الذي اخذ يمتد إلى منطقة الساحل المهادن ، وذلك عن طريق تعيين مسؤول طبي يستطيع ان يقف في وجه النشاط الأمريكي المتزايد في المنطقة ، والذي ينطلق من البحرين وقد أدرك المقيم السياسي في الخليج هذه المخاطر من الامريكيين على النفوذ البريطاني هناك ، ولذلك نراه يؤيد وجهة نظر وكيله في البحرين ويحثّ حكومة الهند على الموافقة على ذلك الاقتراح للتمكن من مكافحة النشاط الامريكي ومنع تسربه إلى الساحل المهادن . وهذا يؤكد أن النفوذ الامريكي في البحرين قد نما فيما بين الحربين العالميتين بصورة واضحة ، لدرجة أنه يسعى للتسلل والانتشار في مناطق جديدة مجاورة وان انجلترا تصر على حصر ذلك النفوذ وإحباط محاولات انتشاره .

وعلى الرغم من ازدياد النشاط الامريكي في منطقة الخليج العربي من أجل التبشير ، إلا ان البعثة لم تنجح في مجالها التبشيري بالرغم من اتباعها لوسائل كثيرة من أجل ضمان النجاح ومنها إقامة الصلاة تقديم المرضى للعلاج ، فاذا لم يحضرها المريض ولا يحصل على الدواء ، وكان هذا نوعا من الضغط على المرضى لاعتناق

المسحية ، وعموما كان الشعور الإسلامي العام قضى على كل أمل للبعثة في تحقيق أغراضها التبشيرية . وقد ظلت العلاقات البحرينية -الامريكية مقصورة على الجوانب التبشيرية والاجتماعية بالإضافة إلى بعض المبادلات التجارية ففي سنة ١٩٣١ كانت الولايات المتحدة الامريكية هي الدولة الخامسة في استيراد البضائع من البحرين إلى أن دخلت شركات البترول الامريكية اليها واستطاعت ان تنفرد باستثماره بذلك لعب البترول الدور الاساسي في التعامل بين البحرينيين والامريكيين.

وفي نفس العام (١٩٠٩م) أسست البعثة الامريكية فرعا لها في الكويت ، وذلك عندما زارها الدكتور ستانلي ميلري والدكتور هاريسون وفي سنة ١٩١١ سمح للإرسالية الامريكية بشراء قطع أرض مناسبة لبناء مستشفى تابعة لها ، فوق التل الكبير الواقع غرب مدينة الكويت ، وكانت الارسالية تباشر عملها من قبل في مبنى صغير ليكون مستشفى . وفي سنة ١٩١٢ وصلت اليانور كالفرلي إلى الكويت بصحبة زوجها إدوين كالفرلي وقد اعتبر حضورهما حدثا هاما لما ساهموا به م نشاط في خدمة البعثة الامريكية . وفي مدينة الكويت تم بناء المستشفى في عام ١٩١٣ وكان اول بناء يشاد به من الخرسانة المسلحة ، وافتتح في عام ١٩١٤ وبعد سنوات قليلة افتتح مستشفى آخر للنساء والاطفال على الطراز الحديث ، وفي المستشفى الأول بدأ الدكتور ميلري عمله الطبي حتى تقاعد عام ١٩٤١ وظل المستشفى يعمل حتى عام ١٩٦٧ حيث أنهت الارسالية خدماتها لزوال ضرورة بقائها .

وبالإضافة إلى النشاط الطبي ، افتتح الامريكيون فيما بين الحربين العالميتين عددا من المدارس للأولاد والبنات ، ومراكز لبيع الكتب وحجرات للإطلاع وتقول بيلت التي كانت عضوا في البعثة الامريكية في البحرين ثم انتقلت إلى الكويت بعد عام ١٩٢٠ انه في عام ١٩١٢ استطاع أعضاء البعثة الامريكية تنظيم مشروعهم التبشيري بأن جعلوا التعليم والتطبيب وحدة واحدة ، كما استطاعوا التغلب على كثير من مظاهر العداء للمسيحية ولم يكن لهؤلاء الرجال والسيدات العاملين في البعثة اتصال رسمي بالولايات المتحدة ، على الرغم من ان القنصل الامريكي في بغداد كان يطوف بالخليج عادة ، وفي معظم الاحوال كان أعضاء البعثة يلاقون معاملة طيبة من الموظفين الرسميين البريطانيين ، الذين كانوا يقدمون لهم المساعدة أحيانا ، وقد عمت خدمات الارسالية الامريكية وتزايد ، واستفاد منها الناس في الكويت . ..

ورغم هذا النشاط المتنوع للبعثة الامريكية في الكويت ، وإدراكها لكثير من الأمور في الكويت ، ومساهماتها في مجال التعليم والتطبيب ، فإن الميول الدينية والطباع البدوية غلبت على الشيخ سالم الصباح حتى أنه أخذ يحد من نشاط البعثة الامريكية في الوقت الذي زاد فيه عدد المدارس القرآنية وأكثر من عقد مجالس الوعظ والارشاد . لقد جاء النشاط التبشيري متماشيا مع متطلبات المصالح الامريكية المتنامية في الخليج العربي وكان خطوة تمهيدية لدعم هذه المصالح وما يعقبها من نفوذ سياسي امريكي في المنطقة ، وليس ثمة شك في ان مثل هذا الهدف لا يمكن تحقيقه دون توثيق أواصر العلاقة مع سكان المنطقة وإبراز الوجه المشرق للتبشير ، من خلال الخدمات الطبية والتعليمية التي كانت تقوم بتقديمها البعثات التبشيرية للسكان مستغلة بذلك تخلف المنطقة عما وصل اليه المجتمع الغربي من تقدم ، ولا تتوقف المهمة التبشيرية عند هذا الحد بل تولى بعض المبشرين

بنفسه مهمة الوكيل عن مصالح بدلاه ، فقد استطاع أحد الاطباء المرافقين للبعثة التبشيرية الامريكية في البحرين من الحصول على امتياز نفط قطر لشركة ستاندار أويل كومبني اوف كاليفورنيا .

التطورات السياسية في الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية

كانت الحرب العالمية الثانية وما أعقبها من إحداث نهاية لنظام بريطانيا الاستعماري القديم وبداية لعهد جديد من تاريخ الخليج العربي ، ذلك لان بريطانيا لم تعد هي الدولة المؤثرة الوحيدة في المنطقة ، وإنما ظهرت الولايات المتحدة عاملا مؤثرا فيها ، إذا أخذت تتغلغل في كثير من دول المنطقة لاعتبارات عديدة كالنفط ، وموجهة الاتحاد السوفيتي . غير إن ذلك لا يعني إن بريطانيا وغيرها أخذت تنظر إليها نظرة جديدة ، لكونها تحتل مكانة اقتصادية بعيدة المدى ، ليس فقط بالنسبة لبريطانيا ، ولكن لدول أوربا الغربية أيضا وفضلا عن ذلك فقد ظهرت الأهمية الاستراتيجية للمنطقة ، إذا أصبح الهدف الرئيسي للوجود الاستعماري في الخليج العربي تامين استثمار الثروة النفطية لصالح هذه الدول وحمايتها من منافسة الدول الأخرى – كالاتحاد السوفيتي

إما تأثير هذه الظروف على أوضاع أقطار الخليج العربي نفسها ، فقد كانت بعيدة المدى ، سواء على تغير إمكانات هذه الأقطار اقتصاديا أو محاولة خروجها من العزلة السياسية التي فرضتها بريطانيا عليها ، وتبلور الحركة الوطنية .مما ساعد على ذلك واثر في المنطقة تأثيرا مباشرا الحرب العربية- الصهيونية عام ١٩٤٨ وصدور قرار الأمم المتحدة بشان تقسيم فلسطين ، فضلا عن قيام ثورة ١٩٥٢ في مصر وتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ وقيام الثورة في العراق عام ١٩٥٨.

لقد أسفرت هذه الظروف عن قيام حركات استقلالية في بعض أقطار الخليج العربي ، كقيام الحكومة البحرانية بوضع دستور للبلاد عام ١٩٧٢ ، أو تطور الحركات الوطنية في بعض الأقطار الأخرى كعمان التي ظهرت فيها حركات ثورية مثل "الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج

العربي " وقد كان لهذه الحركات اثأر كبيرة في الضغط على حكومات لإحداث تبدلات جوهرية فيها .

فنظرا لما يتمتع به الخليج من أهمية اقتصادية ولاسيما وجود النفط ، فعلى الرغم من أن بريطانيا كانت تعتبر الخليج العربي بمثابة بحيرة مغلقة على نفوذها إلا ان اكتشاف النفط أدى بالولايات المتحدة الامريكية إلى مزاحمة البريطانيين مزاحمة اقتصادية ، وقد وضح ذلك في اصرار الحكومة الامريكية على إلزام بريطانيا بسياسة الباب المفتوح ، وهو مبدأ روجت له السياسة الامريكية في مناطق النفط في الشرق الاوسط فيما بين الحربين العالميتين ، وينص هذا المبدأ على عدم احتكار دولة بعينها لامتياز معين قد يشكل ضررا لدولة أخرى ، واستطاعت الحكومة الامريكية بذلك المبدأ ان تضمن لبعض الشركات الامريكية المساهمة في استغلال النفط في كل من البحرين والكويت ، بينما انفردت شركات امريكية أخرى باستغلال نفط السعودية

وفي خلال الحرب العالمية الثانية تكشفت أهمية الخليج الاستراتيجية وتمثل ذلك في الدور الذي قدمت به الولايات المتحدة في استخدام الخليج كمنطقة عبور هامة لنقل الامدادات الامريكية إلى الاتحاد السوفييتي عن طريق إيران ، وما تبع ذلك – في السنوات الاخيرة من الحرب – من إنشاء قاعدة جوية أمريكية في منطقة الظهران حيث وقع اختيار العسكريين الامريكيين عليها لقربها من آبار النفط ، واعتبرت قاعدة هامة بالنسبة للعمليات الحربية في الشرق الأقصى ، وعلى الرغم من ان الحرب العالمية الثانية قد انتهت قبل أن يستكمل بناء هذه القاعدة فقد احتفظت بها الولايات المتحدة حتى عام ١٩٦٢ .

وهناك مسالة هامة يجدر التنويه إليها وهي ان الولايات المتحدة برغم تفوقها العسكري وظهورها على رأس المعسكر الغربي في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية إلا أنها لم تشأ مع ذلك ان توكل لبريطانيا الشؤون الدفاعية لمنطقة الخليج العربي مكتفية بالتنسيق السياسية والاستراتيجي معها مع استمرار اعترافها بالتفوق السياسي و العسكري الذي كانت تمارسه بريطانيا في المنطقة .

قد يكون حقيقة ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تقدر الدور الكبير الذي لعبته بريطانيا في الخليج طيلة فترة امتدت إلى ما يزيد عن قرن ونصف قرن من الزمان ، ولكننا نجد مع ذلك تأثير السياسة الامريكية واضحا على منطقة الخليج في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، ويرتبط ذلك بإطواء الولايات المتحدة الامريكية لسياسة العزلة ، وبالتالي دخلت منطقة الخليج العربي بالإضافة إلى مناطق اخرى من الشرق الاوسط إلى دائرة الاهتمام الامريكي ولعل أفضل ما نطالعه بصدد تلك الخطة التي رسمتها السياسة الامريكية بقصد التفوق السياسي والاقتصادي في منطقة الشرق الاوسط عن طريق المعونات الاقتصادية والفنية التي ضمنت في مشروع مارشال عام ١٩٤٧ ، واهتمام الولايات المتحدة الامريكية بالاستبقاء على قاعدة الظهران على أثر تبلور الحرب الباردة بينها وبين الاتحاد السوفييتي بل إنها عملت على تجديد اتفاقية القاعدة مع السعودية في عام ١٩٥٧ حيث مدت أجلها حتى عام ١٩٦٢ .

كذلك أحرزت السياسة الامريكية انتصارا هاما عقب فشل حركة الدكتور مصدق في تأميم النفط الايراني في عام ١٩٥١ ، وما ترتب على ذلك من مضرات للشركات الامريكية بقدر كبير في عمليات استغلال النفط في كل من إيران و بعض إمارات الخليج ، وخاصة الكويت والسعودية بصورة أوسع مما كان عليه الحال من قبل . وفي عام ١٩٥٥ وعلى اثر تأسيس حلف بغداد كانت هناك محاولة لضم بعض إمارات إلى الحلف ، كالكويت والبحرين لولا المعارضة الشديدة التي قامت ضد سياسة الاحلاف العسكرية نتيجة انسياب تيار القومية العربية إلى الخليج ، والذي كان مصدره الأساسي القاهرة التي وقفت معارضة لتلك السياسة . وعلى أية حال فإن محاولات التغلغل الامريكي في منطقة الشرق الأوسط ابتداء من مشروع مارشال ١٩٤٧ حتى مشروع ايزنهاور ١٩٥٧ مرورا بالمراحل المختلفة التي سارت فيها خطة هذا التغلغل كان من المؤكد ان تنعكس آثارها على منطقة الخليج العربي من حيث التركيز على النفوذ الامريكي إلى درجة خشيت معها بريطانيا على مصالحها ، وبالتالي ان تكون الولايات المتحدة تستهدف بخططها زحزحة نفوذها التقليدي تمهيدا للحلول محلها .

وربما يتضح لنا ذلك في تضارب المصالح البريطانية والامريكية حول مشكلات الحدود بين إمارات الخليج العربي والدول المجاورة لها ، كما يتضح ايضا في الصراع الذي قام في منتصف الخمسينات بين سلطنة مسقط وإمامة عمان ، أو كما حدث بالنسبة لمشكلة البوريمي ين

مسقط وابو ظبي وبين المملكة العربية السعودية ففي الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة الامريكية تؤيد السعودية تحت ضغط الشركات الامريكية العاملة في النفط في المنطقة اتجهت السياسة البريطانية إلى تأييد الامارات الخاضعة لحمايتها وتمل ذلك في احتلالها للبوريمي في عام ١٩٥٥ وقمعها للثورة الإباضية في عمان ١٩٥٧ .

وعلى الرغم من ذلك يمكننا ان نؤكد أن السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية لم تعطِ لبريطانيا أو للولايات المتحدة الامريكية حرية المحافظة على المصالح الغربية في المنطقة ، إذ ان تلك المصالح كانت محاصرة بتحديات كثيرة لم تعرفها الحقبة الاستعمارية الطويلة للخليج ، ونعني بها نمو القومية العربية والثورات المحلية التي اجتاحت المنطقة ، فضلا عن الدعاية التي كان يقوم بها الاتحاد السوفييتي ضد الامبريالية والاستعمار الجديد .

وليس من شك في ان التوتر الذي حدث بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية في منطقة الخليج كان يشكل تهديدا لعلاقات بينهما حتى أن الولايات المتحدة رات ان تسدل الستار على هذه الخلافات ، وتمثل ذلك في تصريح وزير الخارجية الامريكية جون فوستر دالاس في عام ١٩٥٧ ، الذي أكد فيه ان من الضروري أن توقف هذه الخلافات في سبيل مقاومة الهدف الاكبر ، وكان يعني به الاتحاد السوفييتي ، معتبرا ما حدث أو ما يحدث من خلافات من الأمور الثانوية التي لا ينبغي أن تؤثر على وحدة المصالح بين بريطانيا و الولايات المتحدة الامريكية .

وهكذا عادت الولايات المتحدة الامريكية إلى الاعتراف لبريطانيا بأفضليتها في التفوق السياسي والعسكري في المنطقة ، على الرغم من انهيار مركز بريطاني العسكري في الشرق الأوسط بعد جلائها عن مصر في عام ١٩٥٤ ، ثم ما ترتب على فشل العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ ، من زيادة في ذلك الانهيار حتى أن الولايات المتحدة التزمت ان تمد بريطانيا بجزء من نفقات الدفاع عن استراتيجية شرق السويس ، مما جعل بريطانيا أكثر اعتمادا على الولايات المتحدة التي أتيحت لها الفرصة للتغلغل بنفوذها في الخليج بصورة أوسع مما كان عليه الحال من قبل .

المصادر والمراجع

١-جمال زكريا قاسم، بريطانيا والخليج العربي في الحرب العالمية الأولى، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٣) ، السنة (١)، ١٩٧٥م.

٢- طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني الامريكي على نفط الخليج العربي ١٩٢٨-١٩٣٩ ، بغداد، ١٩٨٢م.

٣-اتجيسون، بي سي اس، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بالهند (البريطانيا)والخليج والجزيرة العربية، ترجمة عبدالوهاب القصاب، بغداد،

٤- صبري فارس الهيتي، الخليج العربي، دراسة في الجغرافية السياسية، بغداد، ١٩٨١.